رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ فِيلِبِّي

«بالاتحاد نثبت!»

تأليف: دفيد روبر

* فيلبي ٢: ١-٤

تسمى إحدى أساطير إيسوب[١] بـ«الثيران الأربعة والأسد». تبدأ هذه الأسطورة هكذا: «كان هناك ذات مرة أربعة ثيران ذات صداقة حميمة.» كانوا يرعون معاً، ويأكلون معاً، ويسكنون قريبين من بعضهم حتى يستطيعوا حماية بعضهم البعض. ولكن كان هناك أسد صمم على أكلهم. وكان يقدر لأي من تلك الثيران منفرداً، ولكنه لم يكن قادراً على الأربعة معاً – لهذا وضع خطة. كلما تأخر أحد الثيران خلف الثيران الأخرى، يهمس الأسد في أذنه بان أصحابه الثلاثة الأخرى يقولون كلمات قاسية عنه. وبمرور الزمان أصبح أي من الثيران يظن بان الثيران الأخرى تتآمر عليه، وتفرق كل منهما في طريقه. لهذا حصل الأسد أخيراً على أربعة وجبات جيدة[٢]. انتهت تلك الأسطورة بالعبارة التالية «بالاتحاد نثبت، وبالإنقسام نسقط»[٣].

الحقيقة المعبر عنها في هذه العبارة المألوفة، معترف بها عالمياً، يعترف رجال الدولة بهذه الحقيقة. في سنة ١٧٦٩ ناشد جون ديكينوس[٤] مواطنه قائلا: «ضعوا يداً على يد يا جميع الأميركيون الشجعان بالاتحاد نثبت وبالانقسام نسقط!». يعرف الاستراتيجيون العسكريون هذه الحقيقة. هناك قول مأثور قديم: «فرق تسد»[٥]. تنطبق هذه العبارة بالأكثر على الدين. صلى يسوع من أجل أن يكون أتباعه واحداً (يوحنا ١٧: ٢٠-٢٣) وعبر بالحقيقة العامة التالية: «وَإِن انْقَسَمَتْ مَمْلَكَةٌ عَلَى ذَاتِهَا لاَ تَقْدِرُ تِلْكَ الْمَمْلَكَةُ أَنْ تَثْبُتَ» (مرقس ٣: ٢٤).

ركزنا في الدرس الذي بعنوان «الشيء الوحيد الذي على المسيحي أن يعمل» على الحياة «كَمَا يَحِقُّ لإِنْجِيلِ

---

[١] إيسوب هو بطل شعبي اغريقي يُفْتَرَض انه عاش في القرن السادس قبل الميلاد. يُذْكَر انه كان يحكي قصصٍ خرافية عن الحيوانات. وقد جُمِعَت هذه بعد سنين من موته، وأُضيف عليها «الاخلاق». ما زال الأطفال يستمتعون بها.

[٢] مأخوذ من پول لي تان في الموسوعة «Encyclopedia of 7,700 Illustrations: Signs of the Times»، صفحة ١١٧٢.

[٣] جون بارتلت في كتابه بعنوان: «The Shorter Bartlett's Familiar Quotations»، تحرير كريستوفر مورلي (١٩٥٣)، صفحة ٥.

[٤] كان جون ديكينسون (١٧٣٢-١٨٠٨) عضواً في مؤتمر الولايات المتحدة القاري «U.S. Continental Congress» وكاتب منشورات وطنية خلال الثورة الأمريكية. وجد الاقتباس التي تتبع في نشيد الحرية الصادر في سنة ١٧٦٨ – يعطي مثال توضيحي لأن يكون مواطنوا الدولة متحدين. إذا كان قادة بلدك قد ناشدوا المواطنين لأن يقفوا معاً، بدل ما قالو بما قاله جون ديكينسون.

[٥] ورد هذا الاقتباس (في اللاتينية) من قبل نيكولو ماكيافلي في «The Art of War» (١٥٢١). كان ماكيافلي (١٤٦٩-١٥٢٧) كاتب سياسي إيطالي مشهور وباحث عسكري.

الْمَسِيحِ» (فيلبي ١: ٢٧). وقلنا أن الكلمة المترجمة إلى «عيشوا» {في فيلبي ١: ٢٧} تشير إلى انه ينبغي أن نتصرف بكيفية تنسجم مع المواطنة في ملكوت السماء. إحدى الطرق التي يمكننا أن نعمل هذا به هي بان نكون واحداً في الفكر والقلب والحياة:

> فَقَطْ عِيشُوا كَمَا يَحِقُّ لإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، حَتَّى إِذَا جِئْتُ وَرَأَيْتُكُمْ، أَوْ كُنْتُ غَائِبًا أَسْمَعُ أُمُورَكُمْ أَنَّكُمْ تَثْبُتُونَ فِي رُوحٍ وَاحِدٍ، مُجَاهِدِينَ مَعًا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ لإِيمَانِ الإِنْجِيلِ (١: ٢٧).

> فَتَمِّمُوا فَرَحِي حَتَّى تَفْتَكِرُوا فِكْرًا وَاحِدًا وَلَكُمْ مَحَبَّةٌ وَاحِدَةٌ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، مُفْتَكِرِينَ شَيْئًا وَاحِدًا (٢: ٢).

عندما ينقسم مواطنوا دولة واحدة، يكونون فريسة سهلة لأعدائهم. وعندما ينقسم مواطنوا ملكوت السماء، لا يكونون إحراجاً لملكهم فحسب (راجع ١ كورنثوس ١: ١٠-١٣؛ غلاطية ٥: ١٩-٢١)، بل أيضاً يصبحون عرضة «لمقاوميهم»، الذين يتجولون «كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ» (١ بطرس ٥: ٨).

النص الكتابي لدرسنا هذا هو فيلبي ٢: ١-٤. مع اننا في بداية أصحاح جديد إلا أن هذا عبارة عن مواصلة لحديث بولس عن الكيفية التي يجب أن يتصرف بها أهل فيلبي. يربط الحرف «فاء» في الكلمة «فَإِنْ» مقدمة الأصحاح ٢ مع الجزء الأخير من الأصحاح ١. التوكيد في الآيات الأربع الأوائل موضوع على الوحدة.

متحديين في الروح (٢: ١ و٢)

نصح بولس قُرَّاءه في فيلبي ١: ٢٧-٣٠ أن يثبتوا ولا يخافوا من مقاوميهم. والآن في الآيات الأولى من الأصحاح ٢ وضع التوكيد على أن أحد العوامل الرئيسية في البقاء بثبات وعدم الخوف هو الاستقرار والقوة اللذان يُكسبان من المسيحيين الآخرين. لكي يكونوا ما ينبغي لهم أن يكونوا عليهم أن يتحدوا.

يبدأ هذا الأصحاح بطريقة أدبية تهدف إلى وضع التوكيد على أهمية الموضوع قيد المناقشة: «فَإِنْ كَانَ وَعْظٌ مَا فِي الْمَسِيحِ. إِنْ كَانَتْ تَسْلِيَةٌ مَا لِلْمَحَبَّةِ. إِنْ كَانَتْ شَرِكَةٌ مَا فِي الرُّوحِ. إِنْ كَانَتْ أَحْشَاءٌ وَرَأْفَةٌ» (الآية ١). عادة ما تقدم كلمة «إِنْ» شرط يوحي إلى أن الأمر قد يكون أو لا يكون كذلك. ولكن بولس لم يستخدم هذه الكلمة بهذا المفهوم في هذه الآية. بل استخدمها كجزء من تعبير بياني موحى به لوضع التوكيد على حقائق معينة.

ورد ذكر ميزات خاصة عند المرور بالآية، ولكن ليس من السهل إيجاد ملخص أفضل للبركات التي لنا في المسيح يسوع من هذا:

* «وَعْظٌ مَا فِي الْمَسِيحِ»: الكلمة المترجمة هنا إلى «وعظ» (من اليونانية «پاراكلسيس παράκλησις») تعني حرفياً «ينادي إلى الجانب». تدل ضمناً على انه قد تم دعوة شخص ما أو شيء ما إلى الجنب للمساعدة. قد تترجم أيضاً إلى «تشجيع» (كما ورد بترجمة كتاب الحياة)[٦].
* «تَسْلِيَةٌ مَا لِلْمَحَبَّةِ». الكلمة اليونانية («پاراموثيا παραμυθία» المترجمة هنا إلى «تسلية» معناها «يتكلم مع») ومعناها يشبه معنى الكلمة المترجمة إلى «وعظ»؛ وقد تعني «تعزية». لقد أحبني الله حتى أرسل ابنه لأجلي (يوحنا ٣: ١٦). وهو يظهر محبته الآن يوما بعد يوم (رومية ٨: ٣٩).
* «شَرِكَةٌ مَا فِي الرُّوحِ»: قد تشير كلمة «الروح» هنا إلى روح الإنسان أو الروح القدس. الذين يعتقدون أن روح الإنسان هو المقصود هنا يقولون أن كلمة «الروح» هنا غير معرف بـ«الـ» في النص الأصلي. بينما يقول آخرون انها تشير إلى الروح القدس. إذا افترضنا انها تشير إلى الروح القدس، فقد تشير العبارة «شَرِكَةٌ مَا فِي الرُّوحِ» إلى «الشركة مع الروح القدس» أو «الشركة التي نتمتع بها بسبب الروح القدس». أي من التفسيرين محتمل، ويشير كلاهما إلى حقائق هامة؛ ولكن المعنى الأخير

---

[٦] أنظر الكتاب المقدس – ترجمة كتاب الحياة. جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

يبدو أكثر احتمالاً هنا. عندما إعتمدنا في الماء، نلنا الروح القدس كعطية (أعمال ٢: ٣٨)، ويجب أن يوحدنا هذا (راجع ١ كورنثوس ١٢: ١٣). استخلص ريشارد غافين أن هذا يشير إلى «الشركة التي بين المؤمنين الناتجة من عمل الروح القدس الساكن في كل منهم {راجع ٢ كورنثوس ١٣: ١٤}»[٧]. «هل هذا يعني شيء بالنسبة لك اننا إخوة وأخوات في الرب ولنا الروح نفسه؟» ينبغي أن يعني لك شيء.

* «أَحْشَاءٌ[٨] وَرَأْفَةٌ»: ينبغي للذين يعرفون محبة الله أن يحبوا الآخرين (١ يوحنا ٤: ١١؛ راجع كولوسي ٣: ١٢). هل نال أهل فيلبي العواطف والرأفة؟ نعم، (راجع فيلبي ١: ٨)، وهكذا نحن أيضاً!

لقد اختبر أهل فيلبي جميع هذه البركات الروحية، كما نحن أيضاً. لا تعتبر بركاتك في المسيح أمراً مسلم به! أرجو ألا تجعلها مبتذلة.

يغرينا قضاء المزيد من الوقت في دراسة الآية ١، إلا انه يجب أن نصل إلى ما كان يقوله بولس. بما انه قد تم مباركة أهل فيلبي بهذه الطرق، طلب منهم بولس شيئاً. قال لهم: «فَتَمِّمُوا فَرَحِي ...» (الآية ٢). كان الإخوة في فيلبي قد جعلوه سعيداً (١: ٣ و٤؛ ٤: ١)؛ وقال الآن في الواقع: «زيدوا فرحي هذا!». الكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى «تمموا» معناها «املأوا».

ما الذي يجعل فرح بولس يفيض؟ أن يسمع أن أهل فيلبي يتمتعون بسلام ووفاق: «فَتَمِّمُوا فَرَحِي حَتَّى تَفْتَكِرُوا فِكْرًا وَاحِدًا وَلَكُمْ مَحَبَّةٌ وَاحِدَةٌ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، مُفْتَكِرِينَ شَيْئًا وَاحِدًا» (٢: ٢). الصياغة هنا مشابهة لما ورد في ١: ٢٧: أراد لهم بولس أن يكونوا واحداً في الاهتمام (في التفكير «فكر واحد») وموقف («واحداً في الروح»). ولكنه أضاف شيئين جديدين: أراد لهم أيضاً أن يكونوا واحداً في الوجدان («وَلَكُمْ مَحَبَّةٌ وَاحِدَةٌ») والهدف («مُفْتَكِرِينَ شَيْئًا وَاحِدًا»). أراد بولس لأهل فيلبي أن يكونوا واحداً في القلب والفكر والحياة. لقد رأى الكُتَّاب أنه قد يكون هناك صلة بين التذكير في الآية ١ والطلبات الواردة في الآية ٢:

* بما أن هناك «وعظ في المسيح» (الآية ١)، افتكروا «فكراً واحداً» (الآية ٢).
* بما أن هناك «تسلية للمحبة» (الاية ١)، «لكم محبة واحدة» (الآية ٢).
* بما أن هناك «شركة في الروح» (الآية ١)، كونوا «بنفس واحدة» (الآية ٢).
* بما أن هناك «أَحْشَاءٌ وَرَأْفَةٌ» (الآية ١)، كونوا «مُفْتَكِرِينَ شَيْئًا وَاحِدًا» (الآية ٢).

الوحدة شيء ثمين – وهام جداً لدعوى المسيح! صلى يسوع من أجل أن يكون أتباعه واحداً لكي يؤمن العالم أن الله أرسله (يوحنا ١٧: ٢١ و٢٣). تحدث كاتب سفر الجامعَة عن القوة التي توجد في الزمالة: «وَإِنْ غَلَبَ أَحَدٌ عَلَى الْوَاحِدِ يَقِفُ مُقَابَلَهُ الاثْنَانِ، وَالْخَيْطُ الْمَثْلُوثُ لاَ يَنْقَطِعُ سَرِيعًا» (الجامعة ٤: ١٢). أحد الأشياء التي يبغضها الله هو «زَارِعُ خُصُومَاتٍ بَيْنَ إِخْوَةٍ» (أمثال ٦: ١٩). من النصوص التي تتحدث عن بركة الوحدة ولعنة الإنقسامات تشمل تكوين ١٤: ٨؛ رومية ١٥: ٥؛ ١٦: ١٧؛ ١ كورنثوس ١: ١٠؛ غلاطية ٥: ١٩-٢١؛ أفسس ٤: ١-٦.

عندما كنت أدرس إعداداً لهذا الدرس اندهشتُ بعدد الكُتَّاب الذين استخدموا فيلبي ١: ٢٧ و ٢: ٢ كحجة للحديث ضد الوحدة، وخاصة الوحدة في نطاق التعليم والعقيدة. يؤكد معظمهم أن «الوحدة ليست تماثل». أني أدري باننا أناس مختلفين جميعاً، وبانه ليس علينا أن نتفق على كل شيء، ومع ذلك، يطلب الله وحدة أساسية.

كان هناك شعار يقال في الزمان الماضي: «في مسائل الإيمان الوحدة؛ وفي مسائل الرأي الحرية؛ وفي

---

[٧] ريشارد بي غافين جونيور في مذكراته للرسالة إلى أهل فيلبي «Philippians» من مجلد «The NIV Study Bible»، تحرير كنث باركر صفحة ١٨٠٥.

[٨] المقصود بكلمة «أحشاء» هنا هو «عواطف» أو«حنان». وردت بترجمة كتاب الحياة كلمة «المراحم». ترجمة كتاب الحياة. جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

كل شيء المحبة». والمقصود بعبارة «مسائل الإيمان» هي تلك المبادىء الواضحة التي تم تعليمها في كلمة الله (راجع رومية ١٠: ١٧). ينبغي أن نتوحد في هذا. و«مسائل الرأي» هي المواضيع التي لم يرد عنها كلام واضح في الكتاب المقدس. قد لا نتفق جميعاً في هذه المسائل – طالما لا نكون مكروهين للبعض (راجع التعليم عن وحدة الروح في أفسس ٤: ١-٣). يختلف الإخوة أحياناً حول ما إذا كان تعليم ما من «مسائل الإيمان» أو من «مسائل الرأي»، ولكن الإلتزام بالمبادئ الأساسية التي يعبر عنها هذا الشعار يؤدي بصفة عامة إلى وحدة أساسية للفكر والتعليم. طبعاً ينبغي أن تكون المحبة دافعنا في جميع المسائل.

ليس علينا أن نتفق على كل شيء – تمنيت لو كان المفسرون قد بقوا مع فحوى النص. لقد بددوا معظم الوحدة من النص بنهاية حديثهم. الانطباع المتروك هو انه من المقبول أن يعمل كل شخص «مَا حَسُنَ فِي عَيْنَيْهِ» (قضاة ٢١: ٢٥). ليساعدنا الله لنجتهد من أجل أن يكون لنا «فكراً واحداً» ومن أجل المحافظه على «محبة واحدة» ولنكون «بنفسٍ واحدةٍ» و«مُفْتَكِرِين شَيْئًا وَاحِدًا»!

متحدين في نكران الذات (٢: ٣ و٤)

كيف نتحد ونحن نختلف في شخصياتنا ورغباتنا؟ ربما يكون العامل الأكثر أهمية في وحدتنا هوإيماننا المشترك في يسوع. بما اننا جميعنا «قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ» (رومية ٦: ٥)، نحن متحدين أيضاً مع بعضنا البعض. ولكن سلوكنا نحو المسيحيين الآخرين شيء هام جداً. عندما نكون أنانيين ونصر على رأينا في مسائل الرأي، تكون الوحدة مستحيلة.

وضع بولس التوكيد في الآيتين ٣ و٤ على الحاجة إلى نكران الذات. من الصعب إطاعة إرشاداته في هاتين الآيتين – ولكننا في حاجة إليها! تبدأ الآية ٣ على النحو التالي: «لاَ شَيْئًا بِتَحَزُّبٍ أَوْ بِعُجْبٍ ...». الكلمة المترجمة هنا إلى «تَحَزُّبٍ» هي من أصل الكلمة اليونانية التي ترجمت أيضاً إلى «تَحَزُّب» في ١: ١٧، وتدل على المحاولة لكسب الأتباع حتّى وإن أدى ذلك إلى نزاع. ولكن لسوء الحظ، قد يعمل الإخوة ليس من أجل منفعة العمل، بل من أجل منفعتهم»[٩] الخاصة. لكلمة «تحزب» صلة قوية بالكلمة «عجب» {أي «الافتخار الباطل»[١٠]}. وهذه مترجمة من عبارة يونانية معناها «المجد الفارغ». عندما يكون هدف الشخص هو تمجيد نفسه، سيكون ذلك المجد في نهاية المطاف فارغ وغير مفيد.

ما هو علاج الأنانية والكبرياء؟ تستمر الآية ٣ قائلة: «بَلْ بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمُ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ». كلمةً «التواضع» هي كلمة يساء فهمها. يعتقد البعض انها تعني أن يعتبر الشخص نفسه بلا قيمة، ولكن ليس هذا صحيحاً. وُصف موسى في سفر العدد بانه كان «حَلِيمًا جِدًّا أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ» (العدد ١٢: ٣). ولكن ليس هناك ما يشير إلى أن ذلك القائد العظيم كان قد اعتبر نفسه بلا قيمة. وصفة يسوع نفسه بانه «وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ» (متى ١١: ٢٩؛ راجع فيلبي ٢: ٨)، ولكنه تحدث أيضاً عن المجد الذي أعطاه الله إياه (يوحنا ١٧: ٢٢؛ راجع يوحنا ٢: ١١). لم يصرف الرب وقته في الاستخفاف بالذات.

لم يكن اليونانيون يعتبرون أن للبشرية قيمة.كان النعت لهذه الكلمة «يستخدم لوصف عقلية العبد. تفيد بأن الشخص حقير، قبيح المظهر، خسيس ...»[١١]. قد يرتعب الوثني عند تسميته «متواضع». ولكن كُتَّاب العهد الجديد جعلوا التواضع فضيلة – إحدى أسمى الفضائل. كتب بطرس:

> ... وَتَسَرْبَلُوا بِالتَّوَاضُعِ، لأَنَّ: «اللهَ يُقَاوِمُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً».
> فَتَوَاضَعُوا تَحْتَ يَدِ اللهِ الْقَوِيَّةِ لِكَيْ يَرْفَعَكُمْ فِي حِينِهِ (١ بطرس ٥: ٥ و٦).

---

[٩] وليم باركلي في تفسيره بعنوان «The Letters to the Philippians, Colossians, and Thessalonians» الطبعة المنقحة من سلسلة «The Daily Study Bible Series» (سنة ١٩٧٥)، صفحة ٣١.

[١٠] راجع الكتاب المقدس – ترجمة كتاب الحياة. جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

[١١] جيرالد أف هاوثورن في تسيره بعنوان «Word Biblical Commentary, Vol. 43, Philippians»، تحرير دفيد هابارد وغلين باركر، صفحة ٦٩. تعكس الكلمة «إذلال» مفاهيم الوثنية للـ«تواضع».

ماذا يعني أن يكون الشخص متواضعاً؟ قد نتحدث عن الحاجة إلى الاحتشام في أحاديثنا وسلوكنا. قد نتحدث عن تحذيرٍ بولس بانه لا يجب للشخص أن «يقَدِّر نفسه تقديراً يفوق حقه» (رومية ١٢: ٣)[١٢]. ربما الوصف الأفضل هو الذي تعبر به الكلمات التي تتبع الكلمة «بتواضع» في فيلبي ٢: ٣ و٤: «لاَ شَيْئًا بِتَحَزُّبٍ أَوْ بِعُجْبٍ، بَلْ بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمُ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. لاَ تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لآخَرِينَ أَيْضًا».

التواضع هو نسيان الذات بدلاً من التقليل منها؛ هو الاهتمام بالآخرين بحيث لا يقلل التفكير بالنفس. قدم بولس في الآيات التي تتبع النص الذي نحن بصدده المثل الأعلى للتواضع، وهو: يسوع. اهتم المسيح بحاجاتنا بحيث «نسى» في الواقع نفسه، وجاء إلى هذا العالم ومات لأجلنا (الآيات ٥-٨). وطالب بولس من قُرَّاءه أن يكون لهم الفكر نفسه. قال آر سي بيل: «العقول المتواضعة وحدها هي التي قد يكون لها فكر واحد»[١٣].

يجاهد البعض على فهم الجزء الأخير من الآية ٣. تقول ترجمة كتاب الحياة في هذه الآية «... ليعتبر كل واحد منكم غيره أفضل كثيراً من نفسه». الكلمة المترجمة هنا إلى العبارة «أفضل كثيراً من». هي كلمة مركبة من أشكال الكلمة اليونانية التي تجمع الحرف الجر «هوبر ὑπέρ» (أي «فوق») مع المقطع «إيخو ἔχω» (أي «يمسك»). وتعني مجازياً «أن يكون متفوق على، يكون أفضل من»[١٤]. قد نعتبر هذا «الوصية الثانية العظمى معززة». تقول الوصية الثانية العظمى والمعززة: «تحب قريبك أكثر من نفسك» (متى ٢٢: ٣٩).

النصيحة بان يعتبر الشخص الآخرين أفضل منه تجعل البعض قلقون. قد يشيرون إلى مسيحي آخر ويقولون: «لماذا اعتبره أفضل أو أكثر أهمية مني أنا؟ فانه ليس أفضل تعليماً مني ... أو موهوب أكثر ... أو أكثر مهارة ... أو أقوى ... أو أفضل المظهر ... أو أكثر صلاحاً!». الذين يفكرون بهذه الطريقة قد فات عليهم لب هذا النص. فانه لا يقول أن الشخص الآخر أفضل منك، بل يقول انه عليك أن تحسبه {أي تعتبره} أفضل. وفي هذا السياق يشير إلى أن تعتبر احتياجاته أكثر أهمية من احتياجاتك. قال إيرل پالمر أن بولس كان يستخدم «تعبير في القرن الأول أفضل طريقة لترجمته هو أن تضع الاخرين أمامك في الصف»[١٥]. إن كنت قد وقفت في صف من قبل، حيث يتدافع الناس في محاولة للأقراب من مقدمة الصف، تعرف المقصود بهذا التشبيه. قال أحد الكُتَّاب انه لكي نحسن الطريقة التي ننظر بها إلى الآخرين قد نطرح السؤال التالي: «لو كُنْتُ قد وُلِدْتُ وتَرَبَيْتُ مثل ذلك الشخص، ولم أحصل إلا على إمكانيته وفُرَصه، كيف أكون؟» أو «لو كان ذلك الشخص قد تربى في بيتنا وأتحيت له إمكانيتي والفرص التي حصلتُ عليها، كيف يكون هو؟».

عندما أقرأ الجزء الأخير من الآية ٣، افكر بوالديَّ. أنا وأخي كوي كنا قد وُلِدْنا خلال فترة الكساد الإقتصادي في الولايات المتحدة. لم يكن لديهما الكثير من المال، ولكنهما كانا يوفران دائماً ما نحتاج إليه من الفواكه والخضروات لأجل البقاء في صحة جيدة، حتى وإن دعت الضرورة إلى عدم تناولهما. كانا يعتبراننا «أكثر أهمية» من انفسهما – وليس لأننا كنا أكبر أو أقوى أو أكثر ذكاء مما كانا – بل لأنهما كانا يحبانا[١٦].

تناشدنا الرسالة إلى أهل فيلبي ٢: ٣ و٤ أن يكون لنا سلوك مثل هذا نحو إخوتنا وأخواتنا في المسيح. تجعلنا المحبة ننظر إلى الآخرين وكأنهم «أفضل» أو «أكثر أهمية». هناك ترنيمة إنجليزية للأطفال تقول: «فرح، فرح، لا بد أن هذا يعني أن يسوع أولاً وأنت

---

[١٢] الكتاب المقدس – ترجمة كتاب الحياة. جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

[١٣] آر سي بيل في تفسيره بعنوان «Studies in Philippians»، صفحة ١٩.

[١٤] دبليو إي فاين في تفسيره بعنوان «The Expanded Vine's Expository Dictionary of New Testament Words» تحرير جون كولنبرغر الثالث مع جيمس سوانسون، صفحة ١١٥.

[١٥] إيرل پالمر في كتابه بعنوان «Integrity in a World of Pretense: Insights from the Book of Philippians»، صفحة ٩٠.

[١٦] يمكن تقديم الكثير من الأمثلة عن محبة التضحية. يمكنك استخدما أمثلة حقيقية يعرفها مستمعيك.

أخيراً وآخرون بينكما». قرأتُ قبل وقت ليس ببعيد عن فصل الأطفال لدراسة الكتاب المقدس يُسمى بفصل «أنا في المرتبة الثالثة»[١٧]. من أتى بذلك الاسم حصل على لمحة من الروح الذي كان يشجعه بولس.

ينتهي النص الذي نحن بصدده بالكلمات التالية: «لاَ تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لآخَرِينَ أَيْضًا» (الآية ٤). يعلّم الكتاب المقدس اهتمام مشروعة بالنفس (راجع متى ٢٢: ٣٩؛ أفسس ٥: ٢٨ و٢٩)، ولكن ينبغي أن نحترس ألا نصبح أنانيين. يجب أن نكون حساسيين لحاجات الآخرين. إرشادات بولس في الآيتين ٣ و٤ صعب العمل بها. انه من الصعب أن لا نركز أفكارنا على أنفسنا!

الخلاصة

لقد حاولنا تسليط الضوء على حقيقتين: (١) الحاجة إلى الوحدة، (٢) عاملاً رئيسياً لبلوغ الوحدة – عدم الأنانية. سندرك في الدروس القادمة أمثلة عن عدم الأنانية: يسوع وأثنان من زملاء بولس في العمل، أي تيموثاوس وأَبَفْرُودِتُسَ. لنقدم تطبيقاً شخصياً عند ختام هذا الدرس. ما مدى أهمية الوحدة بالنسبة لك؟ ما الذي تتخلى عنه لتضمن أن السلام والوفاق يسودان في كنيستك؟ أني لا أتحدث هنا عن المساومة بالحقائق الكتابية، بل أتحدث عن التخلى عن الكبرياء والأنانية. أتحدث عن عدم الإصرار على رأيك عندما يسبب هذا خلاف. أرجو الذكر أنه: «بالاتحاد نثبت وبالانقسام نسقط»!

مذكرات

هذا هو الجزء الثاني من درس يتكون من جزئين. إذا أردت أن تغطي الرسالة إلى أهل فيلبي في ثلاثة عشر درساً، يمكنك أن تضم هذا الدرس مع الدرس الذي بعنوان «الشيء الوحيد الذي على المسيحي أن يعمل». إن كنت تفضل وضع التوكيد على فكرة الوحدة يمكنك تقسيم نص هذا الدرس كما يلي: «متحدين في القوة» (١: ٢٧) و«متحدين في الآلام» (١: ٢٨-٣٠).

إذا استخدمت هذا الدرس كموعظة، أذكر مستمعيك باننا لا نتوحد مع بعضنا البعض إلا إن كنا متحدين أولاً مع المسيح. كيف نتحد مع المسيح؟ عندما نتعمد في المسيح نلبس المسيح (غلاطية ٣: ٢٦ و٢٧). ربما عليك أيضاً تشجيع أي مسيحي الذي جلب عدم الوفاق إلى الكنيسة لكي يتوب ويعيد تجديده (أعمال ٨: ٢٢؛ يعقوب ٥: ١٦).

التواضع الحقيقي مطلوب

«يمكن للإنسان أن يزيف المحبة والإيمان والرجاء، ويزيف جميع النعم الأخرى، ولكن من الصعب تزييف التواضع. انك ستعرف سريعاً التواضع الوهمية».

ورد هذا الإقتباس في كتاب بعنوان «Power for Today»

بقلم م.ب مكيني

---

[١٧] مانفورد جورج قوتزكي في كتابه بعنوان «Plain Talk on Philippians»، صفحة ٧٩. {المقصود بالعبارة «أنا في المرتبة الثالثة» هو أن يسوع في المرتبة الأولى والقريب في المرتبة الثانئ ثم الذات «أنا» في المرتبة الثالثة}.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٠

بقايا فيلبي: هذه البنايا قائمة في يومنا هذا في مكان فورم روما {Roman forum} في فيلبي. كان ذلك هو المركز الإداري لتلك المدينة يقع بين طريقين معبدتين، أحدهما هو طريق اغناشيا {Via Egnatia}. يظهر في الخلف جزء من باسيليكا من القرن السادس.

سجن: يقود هذا المدخل زنزانةٍ حجرية صغيرة. لقد أعتبر هذا المكان الذي في فيلبي منذ القرن الخامس انه السجن الذي كان قد سُجن فيه بولس. توجد في داخل هذا السرداب بقايا مقاعد حول الحوائط وفي ما بعد لوائح جصية تم حفظها جزئياً. (جون مكراي في كتابه بعنوان «Archaeology & the New Testament», صفحة ٢٨٨).